**المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف – ميلة-**

**معهد الآداب واللغات**

**قسم اللغة والأدب العربي**

**الموسم الجامعي 2020/2021**

**السنة الأولى ليسانس جذع مشترك**

**دروس في مادة البلاغة العربية**

**المحاضرة الثانية**

**أثر الفرق الكلامية في تأصيل علم البلاغة (المجاز عند المعتزلة نموذجا )**

**أولا: تعريف علم الكلام:**

**هو: « علم يُقتدر معه على إثبات العقائد الدينية على الغير بإيراد الحجج ودفع الشبه. ويسمى علم أصول الدين، وعلم النظر والاستدلال، وعلم التوحيد والصفات، وسمّاه " أبو حنيفة " الفقه الأكبر ». سمّي كذلك؛ لـ « أنّه يورث قدرة على الكلام في الشرعيات، أو لأنّ أبوابه عنونت بالكلام في كذا، أو لأنّ مسألة الكلام أشهر أجزائه ». والمتكلّمون هم أصحاب الصناعة الكلامية في بحثهم للقرآن الكريم وتدليلهم على إعجازه واستناط العقائد منه والدفاع دونه. وقد أخذوا ينقسمون إلى فرق في نهاية القرن الأول الهجري من جبر وإرجاء واختيار، ويتجادلون في مسائل العقيدة.**

**ثانيا: أثر المعتزلة في تطور درس المجاز:**

**أولت فرقة المعتزلة عناية فائقة بمسائل البلاغة، لاسيما المجاز حيث راح علماؤها يرصدون ألوان المجاز المختلفة في الآيات القرآنية، ويبحثون دلالاته المتنوّعة وبذلك تمّت على أيديهم دراسة المجاز دراسة علمية انتهت إلى وضع حدوده وقواعده وبيان أساليبه وخواصه، والتمييز بينه وبين الحقيقة. فما مفهوم المعتزلة وما هي أبرز جهودهم؟**

**تعريف المعتزلة:**

**هم « أصحاب " واصل بن عطاء الغزال " لمّا اعتزل مجلس " الحسن البصري " يُقرِّر أنَّ مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ويثبت المنزلة بين المنزلتين، فطرده. فاعتزله وتبعه جماعة سُموا بالمعتزلة. ويسمون أهل العدل والتوحيد، ويُلقّبون بالقدرية ».**

**المجاز عند المعتزلة:**

**الجدير بالذكر، أنّ المجاز عند المعتزلة كان ذا صلة متينة بمسألتين هامتين من مسائل التوحيد؛ وهما: مسألة صفات الله، ومسألة خلق القرآن. لأجل ذلك، فقد توسّعوا في استعمال المجاز في النص القرآني بمختلف أنواعه وألوانه وتعمّقوا في بحث مسائله.**

**أهم جهود المعتزلة في تطور درس المجاز:**

**لاشكّ أنّ محاولة تتبّع جهود المعتزلة في رسم معالم المجاز البلاغية موضوع واسع ومتشعّب لذلك سنعمد إلى عرض أعمال أبرز علمائها، وذلك على النحو الآتي ذكره:**

* **جهود أبي عبيدة والفرّاء:**

**إنّ أوّل كتاب اتّخذ المجاز عنوانا له، هو كتاب " مجاز القرآن " لـ " أبي عبيدة "، وهو كتاب يتعرّض لتأويل آيات كثيرة تأويلا يتّفق في عمومه مع معطيات الفكر الاعتزالي، وإذا كان " أبو عبيدة " قد استخدم مصطلح المجاز بمعنى عام جدّا يشمل كلّ تغيّر في الأسلوب، فإنّ معاصره " الفراء "\_وله ميول اعتزالية\_ كان أكثر تحديدا في استخدام المصطلح، وذلك رغم مدخله النحوي**

* **جهود الجاحظ:**

**يعد أوّل من حدّد مفهوم المجاز باعتباره قسيما للحقيقة، وأدخل في عناصره التشبيه والمثل والاستعارة والكناية والحذف.**

* **جهود الرمّاني:**

**استطاع أن يبلور كثيرا من جوانب التأثير النفسي الذي تُحدِثه العبارة المجازية، تلك الآثار التي تعجز العبارة الحقيقية عن التعبير عنها.**

* **جهود القاضي عبد الجبّار:**

**لم ينفصل البحث في المجاز عنده عن تصوّره لطبيعة اللغة وشروط دلالتها، ولقد انتهى إلى جواز وقوع المجاز في الاسم المفرد وفي التركيب معا.**

* **جهود الزمخشري:**

**استمرّت جهود المعتزلة تنمو وتزدهر لتبلغ أوج نضجها في القرن السادس الهجري على يد " الزمخشري "؛ حيث إنّهعُني في تفسيره " الكشّاف " ببحث أساليب المجاز عناية بالغة، وبإظهار دقائق دلالاتها وما فيها من لطائف ،بهذا فقد استطاع أن يرسم أبعادا متكاملة للمجاز القرآني، فكان بحقٍّ رائدا من رواد مرحلة التأصيل لهذا المعلم البلاغي.**

**دوافع دراسة المجاز عند المعتزلة:**

**ويمكن أن نوجز أهمّ الدوافع الاعتزالية لدراسة المجاز في هذه النقاط:**

* **الحرص على تثبيت عقيدتهم في التوحيد والتنزيه الإلهي.**
* **التصدي لحملات الشعوبيين والزنادقة على القرآن، بالطعن في ألفاظه ومعانيه.**
* **الاهتمام بالجدل الكلامي والمناظرات والاعتماد على العقل ودراسة اللغة.**